

الجمهورية الإسلامية

مؤسسها السيد أنور السادات

الكبير العالم الموقر المبرمج
والسكرتير العام بهيئة القوم

التصوف مورد من أعذب الموارد الإسلامية ، ونفحة سانية من أغيب نفحاتها الساوية ، فهو في جوهره اتجاه قلبي إلى فاطر الأكران ، وإيمان بعظمته ، وجهاد في سبيله ؛ ولن تستطيع النفوس أن تتجه بكلماتها إلى الله إلا إذا قمت شهواتها ، وكبحت جماع أهوائها وظهرت قلوبها من الشوائب والأدران .

والتصوف أصبح طويل جافل بالناذج العظيمة مليء بالروحانيات المشرقة ، وقد ظم من شمس سلام نظم آثار خالدة في خدمة الدين ، وفي إعلاء كلمة الله . وترومه الماديين الملحدون ، ولكن الإسلام تعرض لوجات متعالية من الدخلاء والمتعصبين ، كما تسربت اليها كداس من الأسرائيليات ، وعقائد الأمم القديمة حجبت كثيرا من أضوائه وشوهت كثيرا من صحائفه النقية ، فالتبس الحق بالباطل واختلط الضوء بالظلام ، ولو لا أن قيض الله لدينه بعض العلماء الأعلام الذين نافحوا عن عقائده وحرابوا البدع والمنكرات ، وميزوا الأصيل عن الدخيل لالتبس الأمر على عامة المسلمين وتعرضوا للضلال المبين .

وكما تعرض الإسلام لهذه الموجات الدخيلة التي حاولت تشويه تعاليمه النقية وتكدير مورده العذب ، تعرضت الصوفية خاصة لكثير من الفهم الخاطيء ، والأسرار المهمة والانحرافات الملتوية فانصرف عنها بعض المسلمين وظنوا بأحجامها الظنون .

إن الصوفية تقوم على أساس من تهذيب النفوس وتفتيتها من النزعات والشهوات والسموم بها عن الارتكاس في المواقف . والاتجاه بها إلى فاطر الأرض والسموات . وهذا يستحق الاهتمام أن يكون حقيقة إنسانية أرضية ، وأن يجعل أمثلة في خلقه ، وأن يتفق للحياتية ونفحاته ، وأن يتصل به اتصال حقيقة ورضوان .

ولكن هذه الدخلاء على الصوفية اتخذوا صبغة الشهوات ، وعبروا بالكلمة ، الزيادة

مخالفة بين قوله تعالى . « ابعثوا من لا يسألكم أجرا ، فأصبحوا يتترونها بآيات الله وأياتهم
ثمنا قليلا ، ويقبلون على موائد الحكام والطغاة ، فان أعطوا منها رضوا ، وان لم يعطوا
منها إذا هم يستخطون ، فاتخذوا التصوف مطية الى الثراء ، والتصوف منهم براء .

والجبه بعض الدخلاء على الصوفية إلى الطموس والرسوم والمظاهر المادية القائمة على ليس
فرقتات والزم في الطيبات والانغماس في التذارات وارسال الليجى وإطالة الشعر وحسن
المساجح النظرية المرسله والاكتفاء من الأحجبة والتعريف وجر السيوف الخشبية ، مع أن
الإسلام قائم على النظافة الروحية والجسميه ، فهو دين الطهارة . « ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين » فرض الإسلام على أتباعه التخليص من النجاسة البدنيه والروحية وتطهير الأثواب
ومواطن الركوع والسجود . ودعاهم إلى التطيب والتزين ما نفى بهم « يا بني آدم خذوا
في أنفسكم عند كل مسجد » مستكرا منهم العزوف عما أنعم الله عليهم في الدنيا من نعم . « قل
سبحم في ربك الله ، أخرج لعباده والطيبات من الزينق . . . » ثم أقر عن النبي صوات الله عليه
أنه كان يطيب ويرجس ، « وقد . . . » الله بالتحدث عن نعمته عليه فقال . وأما بضمه ربك
تحدث . . . وقد ورد في الأثر « ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » .

وهناك فريق ثالث من الدخلاء شوهموا التعليم الصوفية عن جهالة أو سوء آنية ، فأدخلوا
فيها ضروب الألاعيب وشتى الأحاييل ليموهوا على العامة ويذهبهم إليهم بما يشبه
الكرامات ، فهم يلتمسون النيران والزجاج ويأكلون الثعابين ويمشون على السيوف ويدقون
الطبول ويقرعون الدفوف ويعزفون الموسيقى الصاخبة ويتمايولون على أنغامها في حركات راقصة
مستيرية لا يقرها خلق ولا دين ولا قانون .

وهناك فريق رابع من الدخلاء حاول مزج الدين بالفلسفة ، والسياسة بالشريعة ، فزعم
للدين ظاهرا وباطنا وادعى أن هناك شريعة للخاصة وأخرى للعامة ، وحاول إقحام التعاليم
الهندوكية والفلسفة الاغريقية الوثنية فمعد من الدين ماسهل وصعب منه ما وضع وكاذ يفتن
الناس عن دينهم السمح القائم على الفطرة الطبيعية التي فطر الله الناس عليها (صبيغة الله ، ومن
أحسن من الله صبيغة) . وفاتهم أن الله تعالى أنزل شريعته كاملة على رسوله صلوات الله عليه
وأمره بتبليغها كاملة للناس كافة بل الناس والجن . « يأبى الله ولولاه لم يبلغ ما أنزل إليك من
ربك . فويل من يعبد الله على بينة وعنده . . . » وأرسول يخاطبهم من تحت سماء يعظهم الله
أفسم الله يدرك من القرآن وما أنزلنا من آياته تعالى يقول . « ان الدين يكتمير . . . » ما أنزلنا من
آياته والرسول . . . » « يا أيها الذين آمنوا انزلوا من أنفسكم المغالبات » .

وهناك فريق خامس يزعم أن الصوفية تقوم على الزهد الكامل في الدنيا ، والانصراف التام عنها في كسل وتواكل وخمول ليعيش الصوفي معيشة تشبه الرهبانية ، وقد أنكرها الدين الحنيف فنادى الرسول صلوات الله عليه بألا رهبانية في الإسلام ، إن الإسلام دين كفاح ونضال وعمل . وهاذا قضيت الصلاة فالتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله . وهو دين عزة واستعلاء لا دين ذل وهوان . « والله العزة والرسولة للمؤمنين » . وهو دين طموح وتميز لا دين خمول وتخريب . « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ذروا ما كنتم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

وهناك فريق سادس وفريق سابع وثامن . . . إلى آخر ما هنالك من الدخلاء ، مما جعل كثيرين من المتقنين ينصرفون عن التصوف والمتصوفين لأنهم يحكمون على التصوف بما يرونه من الأدعياء والدخلاء .

إن الصوفية في أشد الحاجة الآن إلى جهاد عنيف قوي يرتكز على « حب عديدة » .

الشعبة الأولى :

جهاد النفس وهو الأساس الأول للتصوف : وهدفه تطهير النفوس من الشهوات : والقلوب من الزغات للتحكم في أهواء النفس والسيطرة عليها وتوجيهها إلى الخلاق العظيم في أنقى صورة وأطهر كيان ، فإن أبواب الله مفتوحة للسالكين ورحماته مبسوطة للتواضعين . الأوابين ، وهو القائل في الحديث القدسي . « أنا عند حسن ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ؛ ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا ، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا . ومن أتاني يمشي أتيته لي مشي » . وجهاد النفس هو الذي أصاب عليه الرسول صلوات الله عليه عند فقوله من إحدى الغزوات اسم « الجهاد الأكبر » وهو بهذا الاسم جدير .

الشعبة الثانية :

تذرية الصوفية من الهدم والحرافات التي تنتسب إلى الدين وهو منها براء ، وقد بدأت في القرن السابع للهجرة تتجه كعلا خطا الاتجاه فطورت المراتب من طوائف الرهبان في مصر والهند وأصبحت تتشابه في مبادئها مع حكومة الثورة وبيداتها المصلحين ، والذين كانوا يحتاجون إلى روحية جديدة وبديل المساعي المتلاحقة للفتنة على هذا المسلك الثاني الذي

الشعبة الثالثة :

الجهاد لصد الدخلاء على التصوفين من الجهلاء المتجرئين باسم الدين المتعككين في عقول العامة والبسطاء عموماً ، ياتقرنه من أحاديث مكنوبة وروايات مخترعة وقصص المنسوبة على الله ورسوله ، يكادون يرفعونهم بها إلى درجة الألوهية أو ما هو منها قريب ، وليس هذا مقصوداً على الأحياء فقط بل هناك عشرات ومئات الكتب المنسوبة على الصوفيين مليئة بالخرافات غاصة بالبدع والمنكرات كادت تطمس نور التصوفية الوضاء وتطمس هويها العذب النير .

الشعبة الرابعة :

مكاشفة الله لا اله الا الله ، يعرفون من الدين جوهره النقي وروحه الشفاف وهو لا يتم عندهم الا بنس المرقعات واورسال اللحى واسدال الشجور استدراراً للارزاق وجلباً لتفانيها رياء المزلقة السامة في نفوس العامة وما يستبجها من تبجيل وتقدس .

الشعبة الخامسة :

ابراز الشاعلم الصوفية نفية خالصة من الشوائب وشرائسات انصوفى المنبعت من التسالم الدينيه الفصاحة ، كما وردت على لسان الرسول صلوات الله عليه وكاجلاما علينا جلة الصحابة والتابعين .

الشعبة السادسة :

مقاومة الموجات الإلحادية الوافدة علينا من شتى الجهات ومكافئة دهوات النوضي والاحلام الخلقية التي تكاد تسد عليه الأفق والذائق والذائق التي تزيه العين بسيرة مأمورة لوطننا الإسلامي العظيم .

هذه شعب عديدة للجهاد تحتاج الى تسكلم القوي وتوالي الجهود وتمسك الأمانة لأن المليدان فسيح والأعباء ثقيلة والعقبات متلاحقة والأعداء كثيرون .

ولسكن الله وعد عباده المجاهدين الصادقين ، بالنصر العظيم ، والذين جاهدوا فينا لنهزمهم جبهة ، وبأسها الذين آمنوا بأن نصرنا ، والله ينصركم ، ويثبت أقدامكم .

فمن كان الجهاد نصراً ، بالله ، من عباده ، وعزائنا التصوفيين ، فإنهم أوهموا ، بحسنة القوم ، أن يكونوا ، من الجهاد ، في الجهاد ، والله ينصركم ، والله ينصركم ، والله ينصركم ، والله ينصركم .